

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقْصِلُ!

إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْكَسُ الصِّدْقَ بِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ. فَظَاهِرُ الْمُؤْمِنِ كِبَاطِنِهِ. وَسُلُوكُهُ مُطَابِقٌ لِتَوَائِيهِ. فَلْيَكُنِ الصِّدْقُ سَبِيلَنَا، وَلْيَكُنْ جَوْهَرُنَا وَأَقْوَالَنَا وَاحِدَةً. حَتَّى تَكُونَ دُنْيَانَا مَعْمُورَةً وَعَاقِبَتُنَا الْجَنَّةُ وَنَعْمَ الْمَصِيرُ.

إِنَّ الصِّدْقَ فِي حَيَاةِ الْمُؤْمِنِ يَبْدَأُ بِالتَّأْسِسِ ضِمْنَ الْأُسْرَةِ. وَالْمَنْزِلُ الَّذِي يُعْمُ فِيهِ الصِّدْقُ تَكُونُ فِيهِ أَفْرَادُ الْأُسْرَةِ مُتْرَابِطَةً. فَالْأَطْفَالُ يَتَعَلَّمُونَ الصِّدْقَ مِنْ تَصَرُّفَاتِ وَالِدَيْهِمُ الْحَسَنَةِ. وَفِي مُنَاحِ الْأُسْرَةِ الْأَمْنَةِ يَتَحَمَّلُ الْأَفْرَادُ أَغْبَاءَ الْحَيَاةِ مَعًا. لِذَا فَلْيَكُنِ الصِّدْقُ سَبِيلَنَا وَلْتَكُنِ الْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ أَخْلَاقَنَا. حَتَّى تَمْتَلِئَ قُلُوبُنَا بِالْمَحَبَّةِ وَبِوَيْئُونَا بِالسَّلَامِ.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ صَادِقٌ فِي تِجَارَتِهِ لَا يَتْرُكُ الصِّدْقَ لِزِيَادَةِ كَسْبِهِ أَوْ خَوْفًا مِنْ خَسَارَتِهِ. وَلَا يَنْهَمِكُ بِجَشَعِ الدُّنْيَا وَلَا يَقْتَرِبُ مِنَ الْحَرَامِ. فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الرِّزْقَ عَلَى اللَّهِ. وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: "مَنْ عَشَنَّا فَلَيْسَ مِنَّا".⁴

إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَحْتَى فِي الْعَالَمِ الْإِفْتِرَاضِي يُحَافِظُ عَلَى اسْتِقَامَتِهِ وَلَا يَبْتَعِدُ عَنِ الصِّدْقِ. فَهُوَ يَتَجَنَّبُ مَسَّ كَرَامَةِ النَّاسِ وَحَيْثِيَّاتِهِمُ بِالْكَذِبِ وَالْإِفْتِرَاءِ. وَلَا يَنْشُرُ مَنْشُورَاتٍ لَا أَسَاسَ لَهَا مِنَ الصِّحَّةِ تَنْتَهَكُ حُقُوقَ الْعِبَادِ وَالْحَقِّ الْعَامِّ. فَلْيَكُنِ الصِّدْقُ سَبِيلَنَا وَلْتَكُنْ تَوَائِيْنَا صَادِقَةً. وَكَمَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ".⁵

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَذِّرُنَا فَيَقُولُ: "مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الرُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ".⁶

لِذَا دَعُونَا نَعْتَنِمُ شَهْرَ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ كَفُرْصَةً لِلتَّحْرِيمِ بِالصِّدْقِ وَجَعَلِهِ يُبَيِّنُ عَلَيَّ حَيَاتِنَا. وَدَعُونَا لَا نُنْسَى أَنَّ صَبِيحَ الصِّدْقِ يَعْنِي صَبِيحَ الْخَيْرِ. فَالْكَادِبُ وَالظُّلْمُ الَّتِي يُعْتَقَدُ أَنَّهَا تُقَدِّمُ مَنَفَعَةً دُنْيَوِيَّةً سَتَهْدِي بِالتَّكْيِيدِ إِلَى الشَّرِّ. وَالصِّدْقُ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِنَا وَأَقْوَالِنَا سَيَهْدِينَا إِلَى الْخَيْرِ وَالْخَيْرُ سَيَهْدِينَا إِلَى الْجَنَّةِ.

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا...

رَمَضَانَ وَالصِّدْقِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكُرَيْمَةِ الَّتِي قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ".¹

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي قُمْتُ بِقِرَاءَتِهِ: "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا..."²

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ دِينَنَا السَّامِيَّ دِينَ الْإِسْلَامِ يَأْمُرُنَا بِالِاسْتِقَامَةِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ. وَيَنْهَانَا عَنِ الْكُذِبِ الَّذِي يَتَعَارَضُ مَعَ الْفِطْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَيُفْسِدُ اسْتِقَامَتَهَا. فَالصِّدْقُ هُوَ جَوْهَرُ الْإِسْلَامِ وَهُوَ السِّمَةُ الْبَارِزَةُ لِلْمُجْتَمَعِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالْفَاضِلِ. وَعَنْ أَبِي عَمْرَةَ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقَمْتُ".³

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْصِلُ!

إِنَّ الصِّدْقَ هُوَ الْإِيمَانُ الصَّادِقُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَاتِّبَاعُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ إِخْلَاصٍ. وَهُوَ تَغْذِيَةُ الْأَبْدَانِ بِالْعِبَادَةِ وَتَرْكِيَةُ الْأَرْوَاحِ بِالتَّقْوَى. وَالْوُقُوفُ دَائِمًا إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ. وَهُوَ التَّحَدُّثُ بِصِدْقٍ وَالْوَقَاءُ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ. وَتَجَنُّبُ الْكُذِبِ وَالْعَيْبَةِ وَالْإِفْتِرَاءِ وَالْكَلَامِ الْفَاحِشِ الْبَدِيءِ.

1 سُورَةُ فَصَّلَتْ، 30/41.

2 صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ الْأَدَبِ، 96.

3 صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْإِيمَانِ، 62.

4 صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْإِيمَانِ، 164.

5 صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ الْأَدَبِ، 3.

6 صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ الصَّوْمِ، 8.